Al-Adab Journal Issue. No (155) Supplement (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Negation as a Stylistic Feature of Ibn al-Hajjaj's Arguments

Amina Abdul Karim Ali
PhD Student
aamina.Abd2102p@coeduw.uobaghdad.edu.iq
Asst. Prof. Fatima Haider Ali (Ph.D.)
Assistant Professor of Rhetoric and Stylistics
Fatima@coeduw.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad - College of Education for Girls

Copyright (c) 2025 **Amina Abdul Karim Ali, Asst. Prof. Fatima Haider Ali (PhD)**

DOI: https://doi.org/10.31973/js8pr043

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This research regards the phenomenon of negation and its argumentative effect in convincing the addressee. Negation is a linguistic phenomenon that indicates leaving an action, and is associated with specific tools, such as (لا، لن، لم، ما، لما، ليس), each of which has its own distinct meaning. Negation is divided into two parts: explicit negation and implicit negation. In this research, the tools that benefit from explicit negation are examined, and their various mechanisms in Ibn Al-Hajjaj's poetry are discussed, and how he employed these links to form a starting point and an outlet through which he presents his evidence and arguments to convince the addressee.

Keywords: argumentative factor, argumentation, factorial negation, meta-linguistic negation,

Al-Adab Journal Issue. No (155) Supplement (December) 2025
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

النفي ملمحاً أسلوبياً لحِجاج ابن الحَجاج

الباحثة آمنة عبد الكريم علي
طالبة دكتوراه
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

أ.م.د. فاطمة حيدر علي
أستاذ البلاغة والأسلوبية المساعد
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

جاء هذا البحث بعنوان (النفي ملمحاً أسلوبياً لِحِجاج ابن الحَجاج) فيما يخص ظاهرة النفي وتأثيرها الحجاجي في اقناع المخاطب، فالنفي ظاهرة لسانية لغوية معناها الاخبار بترك الفعل، وترتبط بأدوات معينة مثل (لا، لن، لم، ما، لما، ليس) وكل أداة من هذه الأدوات لها معنى خاص بها، وينقسم النفي على قسمين: النفي الصريح – النفي الضمني.

وسنقتصر في هذا البحث في تسليط الضوء على الأدوات التي تفيد النفي الصريح، وآلياته المتنوعة في شعر ابن الحجاج، وكيف وظف هذه الروابط لتشكل منطلقاً ومنفذاً يقدم بوساطته أدلته وحججه لإقناع المخاطب.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، النفي الميتا لغوي، العامل الحجاجي، عملية النفي

المقدمة

يعد النفي من المباحث المشتركة بين النحاة والبلاغيين وأدوات النفي في علم النحو واضحةً جليةً، أما النفي عند أصحاب البلاغة، فيعدونه من علم المعاني الذي ينقسم على الخبر والانشاء، وهو هو ضد الإثبات لذلك أخذ النفي بأدواته المختلفة دوراً بارزاً بوصفه أحد العوامل الحجاجية لتحقيقه وظيفة الإقناع ثم إذعان المخاطب للنتيجة.

تتمايز حروف النفي في اللغة العربية كثيراً فيما بينها بالدور الذي يلعبه كل حرف من تلك الحروف. وقد جاء في مقاييس اللغة أن مادة (نفي) تعني ((تعرية الشيء من شيء وابعاده عنه ومنه النفاية الرديء، نفي الريح ما ترميه من التراب حتى يصير في أصول الحيطان، ونفي المطر ما تنفيه الريح أو ترشه، ونفي الماء ما تطاير من الرشاء)). (ابن فارس،٢٠٠١، مادة:ن ف ي)

إن أي خطاب يستوجب أن يكون الإقناع غايته فلا يوجد خطاب من دون إقناع ولا إقناع من دون حجة أو برهان، وكل ذلك لا يحصل إلا بوجود عوامل تساعد في تحقيق تلك العملية الحجاجية.

إن الغاية أو الوظيفة الأساس في النفي هي التكذيب، غير أن وظيفة النفي لا تقتصر على التكذيب فقط بل قد تحمل قيماً حجاجية أخرى منها المبالغة في النفي، أو النفي المقيد بقيد، وقد وجدنا بين ثنايا شعر ابن الحجاج الكثير من الأدوات التي أفادت النفي.

النفي لغة

والنفي (لغة) كما جاء عند ابن يعيش ((يكون على الإيجاب لأنه إكذاب له، فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلا أن أحدهما نفي والآخر إيجاب. وحروف النفي عنده ستة (لا، ما، لما، لن، إن، لم)). (أبي البقاء، ٢٠٠١، ص ٣١/٥)، فالفرق بين (لم) و(لما) على سبيل المثال نجده في القرآن الكريم واضحاً في قوله تعالى: ﴿﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾﴾. (الحجرات:١٤)

إذ وردت دلالتان على النفي بالأداتين (لم – لما) فالأولى تدل على نفي الله سبحانه وتعالى الإيمان عن الكفار (لم تؤمنوا) أما (لما) فتدل على معنى التوقع وانتظار حصول الأمر. قال تعالى: ﴿﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾﴾ (فصلت:٤٦) إذ جاءت الآية دالة على نفي الشيء مقيداً مع انتفاء أصله، بمعنى نفي المبالغة في الظلم مع أن الأصل نفي الظلم عنه سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: ﴿﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾﴾ (التوبة:٥١) فالأداة (لن) نفيها مؤكد وهي من أقوى أدوات النفي، وجاءت الآية لتؤكد نفي أن يقع على المرء إلا ما كتبه الله له فهو نفي مقيد بقيد.

قال تعالى: ﴿﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾﴾ (البقرة: ١٢٠) فقد ثبت في هذه الآية امتناع رضا اليهود أو النصارى عن الرسول، وتقييده بشرط اتباع ملتهم، لكن أبطل مقتضى الحال، فالرسول لن يتبع دينهم ولا ملتهم، لهذا لن يرضوا عنه.

وقال تعالى: ﴿﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾﴾ (النساء:١٥٢) فالآية أظهرت مكانة ومنزلة أولئك الذين يؤمنون بالله والرسل والكتب ولا يفرقون بين أحد منهم، فأن الله سيجزيهم الجزاء الأوفى ويكرمهم جزاء إيمانهم، فتجلى إعلاء صفة الإيمان وعدم التفريق بين الرسل (لم يفرقوا) بصورة هؤلاء المؤمنين.

قال تعالى: ﴿﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾﴾. (آل عمران:٦٥) إذ نسب اليهود والنصارى ابراهيم إليهما فاليهود تراه يهودياً والنصارى تراه نصرانيا، لكن جاءت الحجة التي تدحض دعواهم، فالتوراة وهي كتاب اليهود نزلت على موسى بعد إبراهيم بمدة، وكذلك الإنجيل نزل على عيسى بعد مدة طويلة،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لذلك فالله سبحانه وتعالى حاجج هؤلاء بالتاريخ الذي يعرفونه ولا يستطيعون إنكاره فكانت الحجة دامغة لكنهم لا يعقلون، وعليه فعلاقة النحو بالبلاغة هي أن اللغة مادة النحو الأساس وهي التربة التي تمتد فيها جذور النحو عميقاً، وهناك صلة كبيرة ما بين النحو والبلاغة حيث أنهما يتواشجان معاً.

أما صاحب المعجم الوسيط فالنفي عنده ((خلاف الإيجاب والإثبات وأدوات النفي في النحو: كلمات تدل على أن الخبر غير واقع مثل: (لا، ما، لم، إن، ليسَ، غير)، فمعنى نفاه يجحده وتبرأ منه، ونفاه أخبره أنه لم يقع وانتفى شعره تساقط، وانتفى الشجر من الوادي انقطع وانعدم)). (الوسيط، ١٩٧٢، مادة: ن ف ى)، ذكر ديكرو أن النفي ينقسم على ثلاثة أضرب: (المبخوت، ٢٠٠٦، ص ٢٤٤)

النفي الوصفي: وهو النفي الذي يمثل الأشياء في الكون دون أن يقدم قائله على أنه يعارض قولاً آخر.

النفي الجدالي: هو النفي الذي يعارض به المتكلم رأياً معاكساً لرأيه.

النفي الميتا لغوي: هو النفي الذي يهاجم متكلماً به وله خاصيتان:

١- إبطال المقتضيات ٢- إعلاء الصفة

إن الغاية أو الوظيفة الأساس في النفي هي التكذيب، غير أن وظيفة النفي لا تقتصر على التكذيب فقط بل قد تحمل قيماً حجاجية أخرى منها المبالغة في النفي، أو النفي المقيد بقيد، وقد وجدنا بين ثنايا شعر ابن الحجاج الكثير من الأدوات التي أفادت النفي.

النفي اصطلاحاً

أما اصطلاحاً فنجد لفظة (النفي) في كتب الدراسات القرآنية والبلاغية متناثرة هنا وهناك فالزركشي يعرف النفي بأنه ((شطر الكلام، لأن الكلام إما إثبات أو نفي)). (الزركشي، ١٩٨٤، ص ٣٧٥/٢) ومن المحدثين نرى الهاشمي يسِمُ النفي بأنه ((أن ينفى متعلقُ أمرٍ عن أمر فيوهم إثباته له والمراد نفيه عنه أيضاً)). (الأزهري، ١٩٩٨، ص ٢٣٥) أما المخزومي، فقد أشار إلى النفي وفيه شيء من التوصيف يتقارب مع ما جاء به الجرجاني إذ يقول عنه ((النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول وهو أسلوب نقد وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب فينبغي إرسال النفي مطابقاً لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ، مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي بإحدى طرائقه المتنوعة)). (المخزومي، ١٩٨٦، ص ٢٤٦) إذن فالنفي أسلوب لغوي يستدعيه المتكلم لنقض وإنكار لما يطرحه المُتلقي وما يتبادر إلى ذهنه من رؤى وأفكار

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فيحاول دحضها بإحدى أدوات النفي المعروفة بما يناسب المقام، وقد تعددت أدوات النفي فهي: (ليس، لم، لا، لن، ما...).

وهنالك فوائد معنوية ورسائل تأثيرية وراء أسلوب النفي كونه ظاهرة لغوية يعمد إليها المتكلم الواعي المتمكن من أدواته، من ثم فهي بحاجة إلى وقفة وتمعن من القارئ لفك شفراتها، لذلك وجدنا ابن الحجاج يستعين بالنفي ويجعله لازمة من لوازمه للتأثير في سامعيه واسترضاء مبغضيه.

١- النفي بـ (ليسَ):

تدل الأداة (ليس) على نفي الحال وغيره بالقرينة... وهي فعل لا ينصرف، وزنه فَعِل بالكسر. (المصري، ٢٠٠٩، ص ٣٠٧/١)، تدخل الأداة (ليس) على الجمل الأسمية فتعمل على نفيها كما أكد النحاة، وهي عندهم لنفي الحال على الإطلاق، وإن قيدت كانت بحسب ذلك القيد لذلك قال صاحب معاني النحو إنها قد تكون للمضي أو للاستقبال أو للاستمرار أو قد تكون للحقيقة غير المقيدة بزمن. (السامرائي، ٢٠١٠، ص ١٦٣/٤) وقد وردت (ليس) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، قال تعالى: ﴿﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾﴾. (الانعام: ٥١)

إذ يخاطب الله سبحانه وتعالى القوم الذين يخافون أن يحشروا يوم القيامة بأن ذلك كائن لا محالة، ولا شيء سينقذهم من عذاب الله إن عذبهم، وما مِن ولي ينصرهم أو شفيع يشفع لهم عند الله إلا باجتناب المعاصي والابتعاد عما يغضب الله سبحانه وتعالى.

يقول ابن الحجاج في أحد القادة الشجعان: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٤٤٩/٤)

أَمَـــا وَقَـــد جِئْتَنَـــا سَـــليماً ... فـــي خَفْـــضِ عـــيشٍ وَفـــي أَمـــانِ

وَعِـــشْتُ حَتَّـــى رَأَتْـــكَ عَينـــي ... وَأَنْـــتَ يـــا سَـــيِّدي تَرانـــي

فَلَـــيسَ لـــي بَعْـــدَ ذاكَ عَتْـــبٌ ... أَكْـــذِبُ فيـــهِ عَلَـــى زَمـــاني

يتحدث ابن الحجاج عن الموصوف الذي عاد من المعركة سليماً معافى وهو يرفل بالعز، وكان يوم قدومه مع قدوم العيد، ففرح لمقدمه فكانت رؤيته من اسعدِ لحظات حياتهِ، لذا حين دخلت (ليس) على الجملة الاسمية (لي عتب) نفت اتصال الخبر بالاسم (المبتدأ المؤخر) فهو ينفي (العتب) ثم يؤكده بفعل التعويض مجيء الموصوف سليماً من غير سوء وأنه رآه في تلك الصورة البهية، وعلى هذا الأساس جاء التحليل الحجاجي كالاتي:

رؤية الموصوف + ليس + لي عتب.

ويكرر ابن الحجاج نفيه بـ (ليس) في أبيات يخاطب فيها صديقيه يقول فيها: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص٢٣٤/٤)

ارْدُدا رُقْعَتـــــــي وَلا تُؤْذِيـــــــاني ... لَسْـــتُما مِـــن ذَخـــائِرِ الإِخْـــوانِ
لَيـــتَ أَنِّـــي ارْتَجَعْـــتُ أَوَّلَ يَـــومي ... رُقْعَتـــي أو طَلَبْتُهـــا فـــي الثـــاني
رُقْعَـةٌ لـو مَضَـتْ إلـى صـاحِبِ المَغْـ ... ـرِبِ عـــادَ الجَـــوابُ مُنْـــذُ زَمـــانِ
قَـد مَضَـتْ مُـدّةٌ لهـا يَصِـلُ المُقـ ... ـعَـدُ فـــي مِثْلِهـــا إلـــى القَيـــرَوانِ
فَارْدُداهـــا الله يَعْلَـــمُ صِـــدْقي ... فـــي مَقـــالي وَأَنْتُمـــا تَعْلَمـــانِ
إِنَّنـــي فيكُمـــا سَـــلَكتُ طَرِيقـــاً ... لـــيسَ يَخْفـــى إلا عَلَـــى العُمْيـــانِ

هذه أبيات أرسلها ابن الحجاج إلى صديقين له كانا يكتبان عند الوزير أبي الريان فأراد إيصال هذه الرقعة إليه عن طريقهما ولكنهما تأخرا في إيصال الرسالة، فوجدناه لائماً، شاكياً، عاتباً عليهما هذا التأخير وأن المدة قد طالت ولم يصله جواب من أبي الريان كما كان يتمنى، ولكن ابن الحجاج نفى عنهما كل ما ذكر باستخدام الأداة (ليس) حين أخرجهما من (ذخائر الاخوان) أي أنهما ليسا بصديقين له ولا يستحقان أن يطلق عليهما كلمة صديق، فالصديق الصدوق من يقف مع صاحبه في السرّاء والضرّاء ويكون عوناً له وسندا في وقت الصعاب، ولكنه اكتشف معدنهم الحقيقي، فالحجة الأولى أن يردا رقعته فهما ليسا من ذخائر الأخوان.

- والنتيجة الظاهرة: إن هذا الأمر لا يخفى إلا على العميان.
- والنتيجة المضمرة: عند الشدائد تُعرَف الاخوان.

في البيت الأول دخلت ليس على جملة اسمية فنفت اتصاف المبتدأ بالخبر، أما في البيت الأخير فقد دخلت (ليس) على جملة فعلية فعلها مضارع (يخفى) فنفت حدوثه. وعلى هذا الأساس يكون التحليل للنص:

البيت الأول: حجة + ليس + نتيجة.

اردوا رقعتي + ليس + من ذخائر الاخوان.

البيت الأخير: سلكتُ طريقاً فيكما + ليس + يخفى الا على العميان.

ثم نراهُ يمدحُ قاضياً يدعى أبو رفاعة ويذم آخرين في قوله: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ١٢٧/٣)

إذا اجْتَمَـــعَ القُضـــاةُ فَلَـــيسَ فـــيهِمْ ... رَفيـــعُ القَـــدْرِ غَيـــرُ أَبـــي رفاعـــةْ
هُـــوَ الخُبْـــزُ السَّـــميذُ وَهُـــمْ جَميعـــاً ... إذا اسْـتَطْعَمْتَهُمْ خُبْـزُ القُطاعـةْ[1]
فَتـــاهُمْ فـــي المَكـــارِمِ وَالمَعـــالي ... وَشَـــيخُهمُ المُقـــدَّمُ فـــي البَراعـــةْ
رَعـــاكَ اللهُ مِـــن قـــاضٍ عَلَيـــهِ اعْـــ ... ـتِمـــادُ الخَلْـــقِ مِـــن بَـــينِ الجَماعـــةْ

[1] خبز القطاعة: الخبز المغشوش بالنخالة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

زَمانُـــكَ كُلُّـــهُ تَعـــبٌ وكـــدٌّ فَهَـبْ لـي مِـن زَمانِـكَ بَعْـضَ سـاعةْ

مهما اشتد الظلام فلابد من نهار يبدد تلك الظلمة، فالحياة لا تعطي كل شيء، إذ فيها الحلوّ والمرّ، الفرح والحزن، السعادة والشقاء، ولا بد أن يعتاد المرء على تلك التناقضات، وها هو ابن الحجاج وسط تلك التناقضات بين مجموعة من القضاة، ((فالنص الحجاجي منفتح الانساق يطلُّ من نافذة اللغة إلى مختلف العواطف والأحاسيس والأيديولوجيات)). (الحسن، ٢٠٢٠، ص ١٤٤)

ويجدُ بينهم مَنْ ينصفه متمثلاً بـ (أبي رفاعة) فهو عنده يفوقهم كرماً ومكارماً، وفاء وصدقاً، فابن الحجاج اتعبته هذه الحياة فوجد ضالته في هذا الرجل فاستعان بعامل النفي (ليس) وأخرجه من هؤلاء لأنه يراه الأفضل والأحق بهذه المكانة المتغيرة المتميزة التي وضعه فيها، فتكون جدلية الإثبات عبر إبطال الإثبات بـ (ليس). وكما يأتي:

الحجة + ليس + نتيجة.

اجتمع القضاة الفاسدين+ ليس + القاضي أبو رفاعة منهم.

مما يظهر أو ينتج حجاجاً بأسلوب النفي أداته (ليس) التي اثبت ما بعدها منفياً عن غير أبي رفاعة. وفي السياق الذي يتبعه ابن الحجاج في الهجاء قال في صديق له لم يدعه إلى طعام:(ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٢٨٩/٣)

يـا وَقِـحَ الوَجْـهِ جَيـدَ الحَدَقـةْ خَستَ[٢] بوَعْدي وكُنْتَ غَيرَ ثِقَةْ

أيـنَ نَصـيبي مِـنَ الطَّعـامِ وَمـا طَمَعْـتُ فِـي لَطْعَـةٍ مِـنَ المَرَقَـةْ

أَشْـفَقْتَ مِنـيّ وَكـانَ يُقنِعُنـي عِنـدكَ مـا لـيسَ يُوجِـبُ الشَّـفَقَةْ

قِطْعةُ لَحْمٍ في وَزْنِ خُرْدَلةٍ عَلَـى رَغيـفٍ كأنَّـهُ وَرَقَـةْ

من الصور التي رسمها ابن الحجاج هذه الصورة لصديق له أقام مأدبة طعام ولكنه لم يدعُ الشاعر إليها فوصفه بأنه وقح الوجه، خسيس الطبع، واستنكر عليه ذلك، فكيف ستكون المواجهة حين يصله ذلك الأمر، والمخاطب جيد الحدقة، بصير بما يمكن أن يحدث نتيجة هذا الفعل الشنيع، وخصوصاً إذا كان الرد شعراً؛ فالشاعر لم يطمع بأكثر من قطعة لحم صغيرة على رغيف خبز خفيف، مستخدماً العامل الحجاجي نفياً بـ (ليس) أي ليس من باب الشفقة؛ لأن الموصوف لم يكن كريماً مع ضيوفه، وهذا من باب الاستهجان والاستخفاف وكل ما قدمه لضيوفه هو ذلك الطعام القليل فما ضره لو كان الشاعر واحداً من أولئك الضيوف؟!

[٢] خَستَ: نكث، أخلف الوعد.

يعد هذا النص ((بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي، تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو والدلالة والتداولية، فالروابط لها دور أساسي في تشكيل النص، وغيابها يستلزم التبرير)). (أحمد، ٢٠٢٢، ص ٢٠)

وعلى هذا الأساس جاءت هيكلة البنية الحجاجية بما يأتي في أدناه:

حجة + ليس + النتيجة.

أشفقت مني + ليس + يوجب الشفقة.

لتتضح لنا حجاجية الأسلوب والرؤية بغرض هجائي فاعل، لهُ أثره في المهجو وغيره من جمهور المتلقي.

٢- النفي بـ (لم):

(لم) أداة جزم وقلب، تختص بالدخول على الجمل الفعلية، وتعد ((من الحروف الهوامل، وعملها الجزم في الفعل، وإنما عملت الجزم؛ لأنها نقلت الفعل نقلتين ونفته، ومن حكمها أن تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي)) (الرماني، ٢٠٠٤، ص ١٠٠)، وهذا ما أكده ابن هشام إذ يرى بأنها ((حرف لنفي المضارع وقلبه ماضياً)) (المصري، ٢٠٠٩، ص ٢٩١/١)، ويؤكد صاحب معاني النحو بأن النفي بـ (لم) قد يكون مُنقطعاً أي انتفى حدوث الفعل في وقت ما، ثم ينقطع النفي، وقد يأتي النفي بها متصلاً إلى زمن المتكلم، أو أن يكون مستمراً أي لم ينقطع ولا ينقطع (السامرائي، ٢٠١٠، ص ١٦٢/٤). اما صاحب المفصل فيقول بأن (لم) تأتي ((لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه)) (أبي البقاء، ٢٠٠١، ص ٣٤/٥).

إن دور هذه الحروف على وفق رأي النحاة تعمل على ((عكس الايجاب إنه اكذاب له، والاكذاب تكذيب بمسلمات المتلقي وبذلك تتضح حجاجيته)) (الحسيني، ٢٠١٥، ص ١٣٢). كقوله تعالى: ﴿﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾﴾ (البقرة:٢٤). أي أن الله سبحانه وتعالى يقول للكافرين إن لم تأتوا بسورة من مثل هذا القرآن، أنتم وشركائكم، فهذا دليل على عجزكم، ولن تفعلوا ذلك أي أنكم لن تأتوا بسورة من مثله أبداً. وقوله تعالى: ﴿﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾﴾ (البقرة: ٢٣٦). هذه الآية تؤكد على قواعد الطلاق، فقد نفى الجناح في تطليق النساء قبل الدخول بهن، فالذي يتزوج امرأة ولم يكن لها مهر وثم طلقها قبل الدخول بها تجب لها المتعة بالاتفاق، وإن طلقها بعد الفرض، فلها نصف المهر المفروض. وقوله تعالى: ﴿﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾﴾ (الأنبياء:٣٠). يخاطب الله المخلوقات جميعاً، لاسيما

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المرتابون في ألوهيته، المشككين في آياته، فيبين لهم عظمته وقدرته في الخلق وكيف جعل السماء والأرض متلاصقين متحدين مع بعض، ثم فتق بينهما فجعل السماوات سبعاً والأرض سبعاً، أفلا يعقلون!

ولم يغفل ابن الحجاج أداة النفي (لم) أسلوباً حجاجياً تأثيريا مقنعاً بقوله في الوزير أبي المنصور الصالحاني وقد وقّعَ له العديد من التوقيعات في حوائجه ولكنه تأخر عنه: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٤٣٦/٤)

لمّـــــا التَقَينـــــا وَالشَّريـــــــ فُ يَلْتَقـــــي مَـــــعَ الـــــدَّني
أَعْطَيتَنـــــي مـــــا لَـــــم أكُـــــنْ آمـــــــلُ أَن تُعْطِيَنـــــــــي
يَـــــومَ حُضـــــوري مَجْلِســـــاً حُضـــــــــورُهُ شَـــــــــرَّفَني

تلتقي الاضداد في كل زمان ومكان، وهذا هو سر الكون، فالشريف يلتقي مع الوضيع، والشجاع مع الجبان، ولذلك فان حضور الشاعر للمجلس زاده شرفاً ومنزلة، وكأن لسان حاله يقول بأنه لا يستحق هذه المكانة التي وضِعَ فيها، فالإعطاء هنا ليس على قدر القيمة والمنزلة، لذا وجدنا شحنة حجاجية تظهر كطاقة تثير المتلقي وتشحن أفكاره إزاء الرأي الآخر، ويمكن رسم هذه الحجاجية:

اعطيتني مكانة وشرفاً + لم + أكن أعلم بهذه المكانة.

قال ابن الحجاج في هبة الله بن المنجم الذي أراد هجاءه أبياتاً: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٤٤٥/٤)

يـــا شَـــيخَنا لـــم طِشْـــتَ وَالطَّـــيشُ لا يَحْسُـــنُ مـــع نَيـــفٍ وَسِـــتّينِ
إِنَّ بَنـــي السَّـــبْعينَ لـــم يَسْلِكـــوا طَـــــريقَ أَبْنـــــاءِ الثَّلاثـــــينِ
فَـــــلا يَغُـــــرَّنَّهُمُ صُـــــبغُهُمْ بـــالخَطْرِ أَطْـــرافَ العَثـــانينِ[٣]

يعد الطيش والتهور صفة من صفات الشباب، ولكن حين يكون الشيخ طائشاً فهذا يُعاب عليه، لأن السنين تعطي للإنسان كلما تقدم بالعمر الحكمة والرزانة والعقل الناضج. وشاعرنا يخاطب شيخاً وقد استنكر عليه ذلك وقد بلغ الستين من عمره، فقطار الزمن حين يمضي لن يعود، والكهل لن يعود شاباً حتى وإن صبغ لحيته بالحناء، فابن الحجاج رسم لنا خطاً حجاجياً مفاده السخرية والاستهزاء.

أبناء السبعين + لم + يسلكوا طريق أبناء الثلاثين.

ومن ذلك قوله مخاطباً الوزير أبا القاسم: (ابن لحجاج، ٢٠١٧، ص ٤٤٨/٤)

[٣] الخَطْرِ: البول. العثانين: جمع عثنون وهي اللحية.

ويَـــا أَبَـــا القاسِـــمِ اسْـــتَمِعْها نُونيَّـــــةً عَـــــذْبَةَ الـــــمَعاني
لـــم يَجْـــرِ أَحْلَـــى مِنْهـــا قَـــديماً وَلا حَـــــديثاً عَلَـــــى لِســـــاني
يـــا مَـــــن لِآرائِـــــهِ سُـــــيوفٌ مَشْـــهورَةٌ فـــي بَنـــي الزَّوانـــي

لقد حاول ابن الحجاج أن يتخذ من العامل الحجاجي (لم) دليلاً يدعم به ويقوي حجته وهو يخاطب الممدوح أبا القاسم بهذه النونية الرائعة التي لم ينظم أحد قصيدة مثلها. ووظف الأداة (لم) توظيفاً حجاجياً محاولاً إقناع المتلقي (الممدوح) نحو النتيجة المقصودة بواسطة النفي المنقطع بإبطال سماع قصيدة مثل هذه القصيدة، فنظرية الحجاج ليست سوى ((نظرية تداولية تواصلية، ذات بعد اجتماعي، لم تنشأ من العدم، بل انبثقت من داخل نظرية تداولية أخرى)) (دهش، ٢٠١٧، ص ١٤٥).

تساعد هذه النظرية في إبراز العوامل الحجاجية ثم تدعمها بوسائل الإقناع المختلفة، لتقوية رأي المرسلِ ثم إقناع المرسَل إليه بالأفكار والرؤى التي تثبت صحة الادعاء أو تعارضه، إذ إن ((الحقيقة في الحجاج نسبية وذاتية لكن لا إلى غير حدٍّ وهي مرتبطة بالمقام ولا تكون إلا تحت أنظار جمهور سواء أكان جمهوراً كونياً أم خاصاً، أم متكوناً من شخص واحد يحاوره الخطيب، أم متكوناً من شخص الخطيب وحده، فهو الخصم والحكم يحاجُّ نفسه)) (صولة، ١٩٩٨، ص ٣٠٠) أما البيان الحجاجي لها فيمكن أن نضعه كالآتي: –

الحجة + لم + النتيجة.

استمع للقصيدة + لم + تجر أحلى منها.

فالهدف أو الغاية من النص الحجاجي هنا إثبات شاعرية الشاعر التي لا يختلف عليها اثنان، ولجمالها وروعتها حيث لم يكن هناك قصيدة أجمل منها.

٣– النفي بـ (ما):

وهي أداة نافية غير عاملة تدخل على الفعل (المرادي، ١٩٩٢، ص ٣٢٩). فإن كانت حرفاً فتكون للنفي وهي تدخل على الأسماء والأفعال، وحين تدخل (ما) على الفعل المضارع تفيد نفي الحال، أي لا تفيد النفي المطلق (الرماني، ٢٠٠٤، ص ٨٨).

قال تعالى: ﴿﴿تَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾﴾ (الحج:٢). إذ يتحدث الله سبحانه وتعالى عن أهوال يوم القيامة، فيكون الناس سكارى من هولها خوفاً وفزعاً، ولكن (ما هم بسكارى) من الخمر، أي نفى عنهم السكر بسبب شرب الخمر، ولكنهم يترنحون ويفقدون صوابهم من شدة هول الأمر الذي صاروا فيه قال ابن الحجاج عن فتىً: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ١٨٥/٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أيُّهـــا البَـــينُ قَـــد أَسَـــأْتَ صَـــنيعاً بِفَتَـــىً مـــا اســـتَحَقَّ سُـــوءَ الصَّـــنيعِ
أيَّ مـــــاءٍ أرَقْـــتَه مِـــن جُفـــوني أيَّ نـــارٍ أَوقَـــدْتَها فـــي ضُـــلوعي

في نفحة صادقة من نفحات ابن الحجاج يستبعد فيه فعل البين الشنيع لهذا الفتى الذي لم يستحق ما أصابه، وهو يفصح عن ذات نفسه المتعبة لما فيها من أسرار يكشف عنها، ونوازع ما بين عقله وقلبه، والصراع الأزلي ما بين المتناقضات، فهو يستفهم بعد هذه الخوالج عما ارّقه من السهاد ومجافاة النوم له فما عادت جفونه تعرف معنى النوم، وهذه النار المستعرة في القلب التي اشتعلت بين الاضلاع فما عاد قادراً على إطفاء هذا اللهيب، واستعان الشاعر بأسلوب النفي بالأداة (ما) النافية غير العاملة (ما استحق) نافياً استحقاق الشاعر لكل هذه المصائب التي حلت عليه. قال ابن الحجاج: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٢٨٧/١)

قَـــــد لَزِمَتْنـــــي دُريهَمـــــاتٌ خُروجُهـــا مِـــن يَـــدَيَّ نكبـــةْ
دَراهِـــمٌ مـــا رَجَعْـــتُ مِنْهـــا إلّا إلـــى نِصْـــفِ نِصْـــفِ حَبَّـــةْ
وَلَـــيسَ هـــذا تَفْـــديكَ نَفْســـي شَـيئا مُغَطّـىً تحـت المكبَّـةْ[٤]
وَنَبَّهـــوني مُنْـــذُ اجْتَمَعْنـــا وَلكـــنِ الشَّـــيخُ مـــا تَنَبَّـــهْ

يرصد هذا النص حاجة ابن الحجاج إلى الدراهم أو النقود، ليعيش حياة هادئة مستقرة، فعند فقده للمال وقع في مصيبة ونكبة ما بعدها نكبة، فقد تغير الحال فما عادت الدراهم كافية لتوفير لقمة العيش البسيطة وهذا الأمر ليس بالسر الخافي على أحد من البشر، بل هو ظاهر للعيان، وكان الأجدر بالشاعر أن يتنبه إلى هذه الحقيقة، ويحسب حساب هذه اللحظة الصعبة، فجاء الشاعر بأسلوب النفي نافياً عن نفسه أن يكون مُتنَبهاً ومدركاً لكل الأمور الطارئة التي تحدث في حياة الإنسان على حين غفلة.

قال ابن الحجاج وقد أفلت جَمَل من داره فأخذه جيران له ثم ذبحوه: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٢/ ٢٣.٢٢)

وَجَمَلـــي قَـــد ســـاءَني فَقْـــدُهُ لا كـــانَ مَـــن جَشَّـــمَني فَقْـــدَهْ
يـــا جَمَـــلاً كانَـــتْ لَـــهُ كِلِيَـــةٌ مِـــن كَثْـــرَةِ الشَّـــحمِ وَلا الزُّبْـــدةْ
يـــا جَمَـــلاً بـــل ولَـــداً كُنْـــتُ قَـــد أعدَدْتُـــهُ فـــي البَيـــتِ للشِّـــدَّةْ
حَتَّـــى إذا مـــا انقَضَـــتِ المـــدَّة وَفَنِيَـــتْ لَـــم تَنْفَـــعِ العُـــدَّةْ
وا بِـــأَبي قُـــوَّتُهُ وَهْـــوَ فـــي أَيـــدي ذِئـــابِ السُـــوءِ مُنهَـــدَّةْ
عَجِبْـــتُ مِـــنْ آكِلِـــهِ كَيـــفَ لَـــمْ تَخْـــرُجْ بـــهِ فـــي حَلقِـــهِ غُـــدّةْ

[٤] المكبة: القصعة، يقال كب الرجل إناءه إذا قَلَبَ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

شُـــلَّت يَمـــينٌ قَطَّعَـــتْ لَحْمَـــهُ شُـــلّت يمـــينٌ مَزَّقَـــت جِلْـــدَهْ
مـــا أَكَلـــوا قَـــطُّ عَلَـــى مـــا أَرَى لا قَبلُـــــهُ لَحمَـــــاً وَلا بَعْـــــدَهْ
وَلَـــــو أَرادَ اللهُ خَيـــــراً بِـــــهِم أَلهَمَهُـــــمْ مِـــــن وَقتِـــــهِ رَدَّهْ

لقد كان عند ابن الحجاج جَمَلٌ ممتلئ بالشحم اعتنى به وكأنه ولده فهو سنده وقت الشدة إذا ما احتاج إليه، ولكن فجأة سُرِقَ منه هذا الجمل من قبل جاره، ثم ذبحوه وأكلوه، وحين سمع ابن الحجاج بالخبر استشاط غضباً، فجاءت أبياته ناراً تحرق أولئك الذين وصفهم بالذئاب، ودعا عليهم بأن يعاقبهم الله، وأن تُشلّ يد كل مَنْ قطع لحم جمله.

دخلت الأداة (ما) على الفعل الماضي (أكلوا) فنفت حدوث الفعل، ثم استعان الشاعر بحرف الشرط (لو) وهو حرف امتناع لامتناع، فلو كان الله يريد لهم الخير لردوا الجمل إليهِ ولم يأكلوه فهم لن يجدوا الخير أبداً لما ارتكبوه من أثم، وعلى هذا الأساس يكون التحليل الحجاجي لها:

الحجة الاولى + ما + الحجة الثانية + نتيجة مضمرة.

أكلوا الجمل + ما + اكلوه + إن لحم الجمل كان من اللذة لذا فهم لم ولن يأكلوا مثله.

إذ إن البعد الحجاجي لأسلوب النفي بالأداة (ما) قدم نفياً قاطعاً بأن طعم هذا الجمل من اللذة والحلاوة لا مثيل له.

٤- النفي بـ (لا):

تعد الأداة (لا) أصل حروف النفي، ويرى أحد النحاة أن (لا) هو ((حرف موضوع لنفي المستقبل فلا ينفى بها فعل الحال)) (البقاء، ٢٠٠١، ص ٣١/٥). كما ينفى بها نفياً عاماً وغير عام، وتدخل على الفعل والاسم. وأكد ذلك الزجاجي بإنها ((لنفي المستقبل والحال وقبيح دخولها على الماضي لئلا تشبه الدعاء)). (المرادي، ١٩٩٢، ص ٨) وتأتي (لا) النافية على ثلاثة أوجه: (المصري، ٢٠٠٩، ص ١/ ٢٥٣.٢٥٨)

الأول: أن تكون نافية، ومنها لا نافية للجنس التي تسمى (تبرئة).

الثاني: أن تكون عاملة عمل ليس.

الثالث: أن تكون عاطفة.

وقال تعالى: ﴿﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾﴾ (الأنبياء:٣٩). فهؤلاء الكفار لا يستطيعون أن يكفوا عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم. يقول ابن الحجاج: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٢٧٦/١)

أَشْكو إِلـى اللهِ شَكْوىً لا أَبـوحُ بهـا وَرُبَّمـــا كـــانَ للكتْمـــانِ أَسْـــبابُ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

من تمام عبودية العبد لله سبحانه وتعالى أن تكون شكواه لله وحده، والشكوى نوعان، فهي أما شكوى إلى الخالق مع الصبر على الابتلاء، أو قد تكون الشكوى من العبد إلى المخلوق يشكو فيها حاله وفقره مع فقدانه للصبر، وحين يرفع العبد حاجته إلى الله شاكياً ما أصابه محتسباً ذلك، متضرعاً متوسلاً إليه فأنَّ الله يسمع العبد حتى وإن كانت حاجاته بالقلب، وما دام الأنسان يعلم أن الشكوى لغير الله مذلة، فعليه أن يكون على ثقة بأن الله أقرب إليه من حبل الوريد، وأنه لا يخذل عبداً دعاه أو تقرب إليه بخشوع و طاعة، فأستخدم ابن الحجاج أسلوب النفي بواسطة الأداة (لا) النافية وأعطى مسوغاً مقنعاً للمخاطب بإثارة الغموض والفضول في ذهنه لمعرفة أسباب هذا الصمت أو امتناعه البوح عن المسكوت عنه. وفي أبيات أخرى وجدنا ابن الحجاج يستعين بحرف النفي (لا) وهو يخاطب الموصوف وكان رجلاً مسناً متحدثاً عن العلاقات وأواصر المحبة التي تجمع بينهما، إذ يقول: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، صفحة ٤/٤٢٩)

أبَا الحَسَنِ ابْنَ حَيّونٍ أَجِبْني بما تَنْويهِ لي في حاجَةِ ابْني
فَتًى وافَى إلَيكَ يَمُتُّ عَنِّي بِوُدٍّ بَينَنا شَيخٍ مُسِنّ
قَديمٍ قَطُّ ما أَكْذَبْتَ فيهِ رَجائي لا ولا أَخْلَفْتَ ظَنّي

يتحدث ابن الحجاج عن رجل يجمع بينهما ودٌّ قديم وقد استحلفه بما يربطهما من علاقة طيبة أن يترفق بابنه الأصغر الذي يعمل عنده، فنراه اسند (ما) النافية في قوله (ما اكذبتَ) ثم اعقبها بـ (لا) لكي يستقيم المعنى مما منح النص بعداً حجاجياً، فلو أن الشاعر حذف (لا) من البيت فإن السياق سيتغير من النفي إلى الإثبات وهذا ما لا يقصده الشاعر في هذا المقام. وبهذه الصورة أراد الشاعر إلقاء الحجة للوصول إلى الإقناع الحجاجي فهو يحاول جاهداً إيجاد طريقة لإقناع الموصوف من جهة والتأكيد على التفاعل والتواصل العاطفي بغية استقطاب الآخر للوصول إلى قلبه.

لذا نرى ابن الحجاج بأسلوبه الحجاجي يضع شرطين لدوام أواصر الود والمحبة نافياً عن هذه العلاقة، الكذب بين المحبين أولاً، وحسن الظن بالحبيب ثانياً، مما أعطى للنص بعداً حجاجياً للتأثير والإقناع، فجاء النص محاججاً بأسلوب:

الحجة + ما + النتيجة ١ + لا + النتيجة ٢

حسن الظن به + ما اكذبت + لا اخلفت

قال ابن الحجاج: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٢/٦٨)

يا واحِدي ما لي وَلا ذَنْبَ لي حَرَمْتَني وصْلَكَ بالواحِدَةْ
وَما لِقَلْبي وَهْوَ يَشْكو الظَّمَا لَمْ يَرْوَ من ريقَتِكَ البارِدَةْ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فَـــديتُ مَـــن تُخبِرُنـــي عينُـــهُ بِأَنَّهـــا عاتِبَـــةٌ واجِـــدَةْ
فَدَيتُـــهُ لا أَشْـــمَتَ اللهُ بـــي لا حاسِـــداً فيـــهِ ولا حاسِـــدَةْ
يـا مَـن إذا قابَـلَ شَـمْسَ الضُّـحَى خَـرّتْ لَـهُ راكِعَـةً سـاجِدَةْ
كَيـفَ احْتِيـالي فـي جُحـودي هَـوَىً عَينـي عَلَـى قَلْبـي بِـهِ شـاهِدَةْ

استعان ابن الحجاج بأداة من أدوات النفي وهي (لا) النافية للجنس (لا ذنب لي) ثم ساق لنا الحجج سوقاً، فقد حرمه الممدوح من وصله أولاً ثم الحجة الثانية (يشكو الظمأ ولم يرتوِ منه)، لتكون النتيجة بأنه ليس له ذنب ليكون هذا عِقابه، فهو يُنكر أن يكون قد ارتَكبَ جريمة بِحقِ الممدوح، وأنه مستعد ليفديه بروحه، وبكل ما يملك، ثم يدعو له بأسلوب (لا) النافية غير العاملة (لا اشمَتَ) والتي أفادت الدعاء بأن لا يُفرح الله قلب أيّ حاسد أو حاسدة يشمتون به أو يريدون الايقاع بينه وبين الممدوح.

لذا يظهر لنا في هذا النص حجاجاً بأسلوب النفي متمثلاً في الأداة (لا) النافية للجنس ليثبت نفياً قاطعاً تَنَصُلِهِ من أي ذنب وصل للممدوح من الحساد والمبغضين.

قال ابن الحجاج محاججاً بـ (لا): (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٣١١/٣)

أَلا أَيُهـا الانسـانُ غَـرَّكَ أَنَّنـي سَـكَتُ وَأَنّـي صـابرٌ مُتَرَفِّـقُ
فَـلا أَنْـتَ تَسْـتَحي فَتُنْجِـزُ موعِـداً أَطَلْـتَ بِـهِ مَطْلـي وَلا أَنَـا أنطـقُ
وَمِـن دونِ إِمْسـاكي قَـوافٍ كَأَنَّهـا أواذيُّ [٥] بَحْـرٍ لُجُّهـا يتدفّـقُ

ينطلق ابن الحجاج في ثورته العارمة ضد الأنسان الأناني المتغطرس المتعجرف الذي يستغل الناس المستضعفين، فيَجدهم لقمة سائغة، لإشباع رغباته، فالشاعر ينتمي إلى أولئك الناس الذين يترفقون في القول ويصبرون على الأذى، ويسكتون عن طلب حقهم، فيتحكم الآخر في مصائرهم، ويمتنع عن تحقيق مطالبهم.

فالموصوف لا يخجل من مماطلة الوعد وعدم الإيفاء بالعهد، وفي الوقت ذاته المتكلم لا يحسن المطالبة بحقه وهو سكوتٌ أدى إلى التأزم في الأحوال، والتنصل من الأقوال، في زمن يسوده الأغوال، فالشاعر استعان بالرابط (لا) النافية المهملة التي دخلت على معرفة مرتين، في الأولى على المخاطب (الموصوف) (فلا انت) وفي الثانية على المتكلم (الشاعر) (ولا أنا) لإفادة إنكار السكوت، للمطالبة بالحق مهما كان الثمن؛ لأنّه حق مشروع للجميع. وفي موضع آخر نجد الذاتية عند الشاعر وهو يفصح عنها حين خاطب الممدوح قائلاً: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٤٥٢/٤)

[٥] أواذي: الأمواج المتلاطمة.

وَكَيـفَ لا أَشْـكُرُ نُعْمَـى فَتَـىً أَغْضَـبَني الـدَّهرُ فَأَرْضـاني
نَزَعْـتَ مُلكـي مـن يَـدَي ظـالمٍ أَتْعَبَنـي جـدّاً وَأَعْيـاني

حاول ابن الحجاج أن يفصح عن مكنون قلبه تجاه الممدوح وقد جاءت جدلية النفي هنا عبر الأداة (لا) أشكر والإثبات أرضاني، فالإرضاء هو رد فعل لعدم نكران الجميل، وأن القصد الحقيقي لفكرة (لا اشكر) هو الإثبات، وقد سُبِقَت بـ اسم الاستفهام (كيف) التي أثرت على سياق الجملة لإعطائها القوة الحجاجية التي كان يتصف بها الفعل مستعيناً بأداة النفي لكي يستقيم المعنى

فالتحليل الحجاجي للنص:

نتيجة + حجة

لا اشكر + ارضاء الآخر

٥- النفي بـ (غير):

من أدوات النفي وتفيد الاستثناء أيضاً، وقد تأتي على أنها ((اسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فُهِمَ معناه وتقدمت عليها كلمة ليس)) (المصري، ٢٠٠٩، ص ١٦٧). والمقصود بها اسم يفيد المغايرة ((وبتطور الدلالة اقتربت المغايرة من معنى الاستثناء حتى اصبحت استثناءً، واقتربت من معنى النفي عن طريق الإثبات لما غاير المذكور حتى صارت نفياً عن المذكور وربما انمحى معنى المغايرة من الذهنِ في الاستثناء والنفي، فلا يفهم الا بالتأمل والتأويل)) (السامرائي، ٢٠١٠، ص ١٨٢/٢). من ذلك قول ابن الحجاج وقد نهبت من داره (بغلة) كانت له فأراد ارجاعها: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٤٣٤/٤)

يـا بَغْلَتـي أَنْـتِ عِنْـدَ إِنْسـانِ نَـدَى يَدَيـهِ وَالبَحْـرُ سِـيّانِ
يـا بَغْلَتـي أَنْـتِ عِنْـدَ إِنْسـانِ مُسْـتَيقِظِ الجُـودِ غَيـرِ وَسْـنانِ
يـا بَغْلَتـي أَنْـتِ عِنْـدَ إِنْسـانِ بِـالحِلْمِ يُعْطيـهِ غيـرَ مَنّـانِ
يـا بَغْلَتـي أَنْـتِ عِنْـدَ إِنْسـانِ غَيـرِ غَـدُورٍ وَغَيـرِ خَـوّانِ
يـا بَغْلَتـي أَنْـتِ عِنْـدَ إِنْسـانِ فـي الحَـرْبِ لا عـاجِزٍ ولا وانـي

فقد جاءت المغايرة هنا بالصفة، فالشاعر ينفي عن المخاطب أن يكون نائماً أو أن يكون مناناً أو أن يكون خواناً، فقد تكررت لفظة (غير) في أكثر من بيت شعري لإثبات كمال هذا الرجل في صفاته، وتكون عندئذ العلاقة الحجاجية كالاتي:

الإثبات X النفي. أمين X خوان.
مستيقظ X وسنان. سريع X وان.

معطاء X منان. نشيط X عاجز

وفي خضم التناقضات التي عاشها ابن الحجاج وظروفه الصعبة نراه يحاجج متلقيه بأسلوب حجاجي إقناعي مؤثر بقوله: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٢٢٩/٤)

أَيُهـــا الزّائِـــرُ المُلِـــمُ بِـــداري فـــي جُنـــودِ العَبيـــدِ والغِلمـــانِ
مَوكَـــبٌ مـــا رُؤِيْ بِبَغـــدادَ إلّا لِـــوَزيرِ الـــدُّنيا أَبـــي الرَّيّـــان
لَـــو عَلِمْنـــا أَنَّ الزِّيـــارَةَ حَـــقٌّ لَفَرَشْـــنا الطَّريـــقَ بِالرَّيحـــان
وَلَـــو أنّـــي اســـتَطَعتُ لَـــمْ أَدَعِ الأد هَـــمَ يَمْشـــي إلا عَلـــى أَجْفـــاني
غيرَ أنّـي اسـتَحْيَيتُ مِـن أَنْ يَـرَى دا ريْ خَرابـاً مُحيلَـةً [٦]وَيَرانـي
وَوَراءَ الجُـــــدْرانِ فيهـــــا رُزُوحٌ تَتَغَطَّـــى فـــي الـــدَارِ بالجُـــدرانِ
ذاكَ عَيـبٌ لَـمْ يَزْرِنـي حَـاش للـ ـــه ولكِـــنْ أَزْرَى بِأَهْـــلِ زَمـــاني

كان ابن الحجاج مريضاً فعاده المكنى أبو غسان وكان راكباً على فرس أدهم في موكبٍ عظيمٍ تحيطه الغلمان والجنود وكانت أحوال شاعرنا صعبة للغاية، فلما انصرف عنه قال هذه الأبيات، مستنكراً تلك الزيارة، فقال لو علِمناها حقاً لفرشنا الطريق بالورد والريحان، ولو كان بمقدورنا لجعلنا الفَرَسَ لا يمشي على الأرض ولكن وسط الجفون حفاوةً وتهليلاً، فاستعان بما يدل على النفي بصيغة (غير) التي أردفها بعبارة (الاستحياء) من رؤية داره بهذه الحال المزرية وكأنه أرضٌ خراب، وجدرانها متهالكة.

فعاملية النفي هنا جاءت لتأكيد التحقير والاستهانة بذلك الزائر الكبير في مقامه، الصغير في فعاله، فهو لم يقدم ما يسعد الشاعر بهذه الزيارة، لذا أظهر ابن الحجاج تهكمه وامتعاضه من زيارة هذا الرجل، بأسلوب حجاجي ينفي عنه كل محاسن الفعال وصفات المروءة عند العرب وكان للنفي دور أسلوبي فاعل في التعبير عن مكنونات الشاعر، والتأثير في المتلقي ونشر فعال المهجو البعيدة عن فضائل العرب ومكارمها.

فعاملية الحجاج بـ (غير) تكون على الصورة الحجاجية:

استحييت X عدم الخجل.

استطعت X عدم القدرة.

قال في عز الدولة بعد هزيمة الأتراك ورجوعه إلى الحضرة: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٣٨٢/٢)

فَتَـىً تَفُضُّ العِدَى فـي الحـرْبِ كِلْمَتُـهُ إذا دَعـا بِاسْـمِكُمُ فـي الحـرْبِ مُنْتَصِـراً

[٦] محيلة: بقايا دار. رزوح: الاعياء - الهزال.

يـا مَـنْ يَجـودُ ويُعْطـي غَيـرَ مُمْتَنـعٍ وَمَـــن يُجيـــرُ وَيعْفـــو كُلَّمـــا قَـــدَرا
ظَهَرْتَ وَالعيدُ في حالٍ فَلا عُدِمَ الـ ـسُـرورُ فـي الحـالِ وَالعيـدَينِ إِذْ ظَهَـرا

يرصد لنا النص بأبيات رائعة رَجُلاً شجاعاً، وفارساً مغواراً يَعرف الأعداء قبل الأصدقاء، إن كلمته واحدة وإذا قال فعل، وبعد عودته من المعركة وهو يرفل بالعز بعد هزيمته لأعدائه، أراد الشاعر أن يُظهر منزلة هذا الرجل إلى جانب شجاعته، فهو يجير المضطر، ويعفو عن المسيء، ويجود بمالهِ، فأستعان بأداة النفي (غير) مقترنة بالامتناع عن الرفض، وبأن فضله يعمّ الجميع، فلا فرق بين أحد من السائلين.

وتكون بنيته الحجاجية كالآتي:

يجود X يبخل.

يعفو X يعاقب.

يجير X يُهلِك.

٦- النفي بـ (لن):

وهو حرف نصب يفيد النفي إذ إنه ((حرف نفي ينصب الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال)) (المرادي، ١٩٩٢، ص ٢٧٠). فهو حرف نصب ونفي واستقبال (المصري، ٢٠٠٩، ص ٢٩٨/١). ومعلوم أن (لن) تأتي فيكون ((معناها النفي، وهي موضوعة لنفي المستقبل، وهي ابلغ في نفيه من (لا)، لأن (لا) تنفي (يَفْعَلُ) إذا أُريدَ به المستقبل، و(لن) تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه السين والسوف)) (البقاء، ٢٠٠١، ص ٣٧/٥).

قال تعالى: ﴿﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾﴾ (الكهف:٢٠)، فقد نفى الله سبحانه وتعالى على لسان القوم النجاة لإصحاب الكهف من قومهم الظالمين. يقول ابن الحجاج في هذا المقام: (ابن الحجاج، ٢٠١٧، ص ٤٩٨/١)

مـا لـي إذا جِئْتُـكَ فـي حاجَـةٍ رُضِـخْتُ دُونَ البـابِ بالجَلْمَـدِ
أُطـرَدُ عَـن دارِكَ مِـن بابِهـا ظُلْمـاً ولـو أُنصِـفتُ لَـمْ أُطـرَدِ
مَـولايَ إِنْ أَخْطَـأَ فـي حَـاجَتي يَـومي فَلَـنْ يُخْطِـئَ فيهـا غَـدي
فَعِـشْ وَإِنْ جِئْتُـكَ فـي حَاجَـةٍ فَاشْـهَدْ بِـأَنِّي الظـالِمُ المُعْتَـدي

أختزل الشاعر وقائع كثيرة وزمناً قاسياً بكل تناقضاته، فما عادت للإنسان الصادق قيمةٌ تذكر في زمنِ الفساد والشقاق، والمنافق هو من يعلو ويصفق له الآخرون، إذ يسعى ابن الحجاج في هذا الحوار الحجاجي للكشف عن لغة المصالح السائدة في هذا الزمان ومحاولة إيصال صوته إلى المتلقي ثم إقناعه، فإن لم يقتنع فأنه يتعهد الَّا يكرر ذلك الخطأ ثانية،

وكأن الشاعر يتعهد بألا يكرر طلب الحاجة من الأشخاص الذين عهد منهم نكرانَ الصداقة وخيانة المقرَبين وعدم تقديم المساعدة، فهو لن يقع في هذا الخطأ مجدداً.

لذلك يظهر التحليل الحجاجي بهذه الأداة: الحجة + لن + النتيجة

الخطأ في طلب الحاجة + لن + يكرر الخطأ غداً

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن الحجاج، أبي عبد الله الحسين بن احمد. (٢٠١٧). ديوان ابن الحجاج (المجلد ١). بيروت . لبنان: دار منشورات الجمل.

ابن فارس، أبي الحسين أحمد. (٢٠٠١). معجم مقاييس اللغة (المجلد ١). (محمد عوض . فاطمة محمد، المحقق) بيروت . لبنان: دار احياء التراث العربية.

أبي البقاء، موفق الدين. (٢٠٠١). شرح المفصل (المجلد ١). (اميل بديع يعقوب، المحرر) بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية.

أحمد، أسرار غانم. (٢٠٢٢). الرابط النحوي وأثره في تماسك النص خطب (الحجاج بن يوسف الثقفي لأهل العراق انموذجاً). مجلة الآداب.

الازهري، أحمد بن ابراهيم الهاشمي. (١٩٩٨). جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع (المجلد ١). (نجوى انيس ضو، المحقق) بيروت . لبنان: دار احياء التراث العربي.

دهش، أ.م.د. نعمة. (٢٠١٧). الخطاب الحجاجي وصلاته الاجتماعية مقاربة سوسيو لساني. مجلة الاستاذ(١).

الرماني، أبي الحسن علي بن عيسى. (٢٠٠٤). معاني الحروف. (عرفان بن سليم العشى الدمشقي، المحقق) بيروت . لبنان: المكتبة العصرية.

الزركشلي، بدر الدين. (١٩٨٤). البرهان في علوم القرآن (المجلد ٣). (محمد أبو الفضل ابراهيم، المحقق) القاهرة . مصر: دار التراث .

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠١٠). معاني النحو (المجلد ١). عمان . الأردن: دار السلاطين.

صحراوي، أ.د. مسعود . أ. مختار الحسيني. (٢٠١٥). القيم التداولية أفعال الكلام والحجاج في الخطاب الشعري. مجلة الباحث(٧).

صولة، عبد الله. (١٩٩٨). الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا. تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية.

عبد الحسن، م.د. عدنان داوود. (٢٠٢٠). الحجاج البلاغي مفهومه وتطبيقاته. مجلة الآداب.

المبخوت، شكري. (٢٠٠٦). انشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية . تونس: مركز النشر الجامعي.

مجموعة من اللغويين. (١٩٧٢). المعجم الوسيط (المجلد ٢). القاهرة . مصر: مجمع اللغة العربية.

المخزومي، مهدي. (١٩٨٦). في النحو العربي نقد وتوجيه (المجلد ٢). بيروت . لبنان: دار الرائد العربي.

المرادي، الحسن بن قاسم. (١٩٩٢). الجنى الداني في حروف المعاني. (فخر الدين قباوة، المحقق) بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية.

المصري، ابن هشام الأنصاري. (٢٠٠٩). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحقق) القاهرة . مصر: دار الطلائع.

Sources and References:

The Holy Quran

Ibn Al-Hajjaj, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed. (2017). Diwan of Ibn Al-Hajjaj (Volume 1). Beirut - Lebanon: Dar Al-Jamal Publications.

Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmed. (2001). Dictionary of Language Standards (Volume 1). (Muhammad Awad - Fatima Muhammad, Investigator) Beirut - Lebanon: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabiya.

Abi Al-Baqa, Muwaffaq Al-Din. (2001). Explanation of Al-Mufassal (Volume 1). (Emile Badi Yaqoub, Editor) Beirut - Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah.

Ahmad, Asrar Ghanem. (2022). The grammatical link and its effect on the coherence of the text Sermons (Al-Hajjaj bin Yusuf Al-Thaqafi to the people of Iraq as a model). Journal of Literature.

Al-Azhari, Ahmad bin Ibrahim Al-Hashemi. (1998). Jawaher Al-Balagha fil-Ma'ani wal-Bayan wal-Badi' (Volume 1). (Najwa Anis Daw, Investigator) Beirut - Lebanon: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.

Dahash, A.M.D. Ne'meh. (2017). Argumentative Discourse and its Social Connections: A Socio-Linguistic Approach. Al-Ustadh Magazine (1).

Al-Rummani, Abi Al-Hassan Ali bin Issa. (2004). Meanings of Letters. (Irfan bin Salim Al-Ashi Al-Dimashqi, Investigator) Beirut - Lebanon: Al-Maktaba Al-Asriya.

Al-Zarkashali, Badr Al-Din. (1984). Al-Burhan in the Sciences of the Qur'an (Volume 3). (Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Investigator) Cairo - Egypt: Dar Al-Turath.

Al-Samarrai, Fadhel Saleh. (2010). Meanings of Grammar (Volume 1). Amman - Jordan: Dar Al-Sultans.

Sahrawi, A.D. Masoud - A. Mukhtar Al-Hussaini. (2015). Pragmatic Values, Speech Acts and Argumentation in Poetic Discourse. Al-Baheth Magazine (7).

Soula, Abdullah. (1998). Argumentation, its frameworks, starting points and techniques through a book on argumentation, the new rhetoric of Perelman and Tetica. Tunis: University of Arts, Humanities and Social Sciences.

Abdul Hassan, M.D. Adnan Daoud. (2020). Rhetorical argumentation, its concept and applications. Journal of Arts.

Al-Mabkhout, Shukri. (2006). Creating negation and its grammatical and semantic conditions. Tunis: University Publishing Center.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

A group of linguists. (1972). Intermediate Dictionary (Volume 2). Cairo - Egypt: Academy of the Arabic Language.

Al-Makhzoumi, Mahdi. (1986). In Arabic Grammar, Criticism and Guidance (Volume 2). Beirut - Lebanon: Dar Al-Raed Al-Arabi.

Al-Muradi, Al-Hassan bin Qasim. (1992). Al-Jana Al-Dani fi Huruf al-Ma'ani. (Fakhr al-Din Qabawa, the investigator) Beirut - Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Al-Masry, Ibn Hisham al-Ansari. (2009). Mughni al-Labib an Kutub al-A'arib. (Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, the investigator) Cairo - Egypt: Dar al-Tala’i’.